

تأثير التناوب اللغوي في دبلجة الرسوم المتحركة على لغة الطفل
دراسة ميدانية لحلقة من الرسوم (آبل وأونيون) أنموذجا

The Effect of Code Switching in Cartoons' Dubbing on Children's Language

Case Study of One Episode of the Cartoons Apple & Onion

* فهيمة بوسعد

Fahima BOUSSAAD

معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)

Institute of Translation, University of Algiers 2 (Algeria)

fahima.boussaad@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2022/12/02

تاريخ القبول: 2022/10/31

تاريخ الإرسال: 2022/08/02

ملخص البحث

يهدف هذا المقال إلى دراسة تأثير التناوب اللغوي في دبلجة الرسوم المتحركة على لغة الطفل، ويسلط الضوء على آلية اكتساب اللغة لدى الطفل ودور المحيط في ذلك، بالإضافة إلى قضايا مهمة في دبلجة الرسوم المتحركة - التي تعتبر أكثر أنواع أدب الطفل متابعة - وبالأخص الصراع القائم بين التوطين والتغريب. وللكشف عن حدود هذه الظاهرة تم توجيه استبيان لأربعين طفلا تتراوح أعمارهم بين أربع وتسع سنوات بعد مشاهدة حلقة من الرسوم المتحركة آبل وأونيون- أنموذجا. وقد أظهرت النتائج أن التناوب اللغوي المستعمل خاصة في ترجمة العناوين وأسماء الشخصيات سلاح ذو حدين: إيجابي يساعد الطفل على اكتساب اللغة الإنجليزية إذا تم توجيهه جيدا أو سلبي يصعب عملية الفهم إذا ترك الطفل لوحده تحت سيطرة الشاشة.

الكلمات المفتاح: اكتساب، رسوم، توطين، تغريب، دبلجة، تناوب لغوي.

Abstract :

The aim of this research paper is to explore the effect of code switching in cartoons' dubbing on children's language. It sheds light on the role of environment in the mechanism of language acquisition in children. In addition, important issues of cartoons' dubbing - as the most followed type of children literature- mainly the conflict between domestication and foreignization are discussed.

* فهيمة بوسعد: fahima.boussaad@univ-alger2.dz

To uncover the limits of this phenomenon, a structured questionnaire was administered to 40 children aged between 4 and 9 years old after watching an episode of Apple & Onion. Results revealed that code switching, used especially within titles and names of characters, is a double edged sword which can influence children either positively helping them to acquire English if they are well-guided, or negatively making the understanding process difficult if children are left alone under the control of the screen.

Keywords: acquisition, cartoons, domestication, foreignization, dubbing, code switching.



مقدمة:

إن تكوين الفرد الناجح في المجتمعات المعاصرة من أكبر التحديات التي يواجهها الإنسان خاصة في ظل التغيرات والتطورات السياسية والاقتصادية والإقليمية السريعة، وتعتبر مرحلة الطفولة حجر الأساس الذي تبنى عليه كل المبادئ والقيم المراد زرعها والاستثمار فيها في كل جيل وفي كل أمة، فالطفل في مراحل العمرية الأولى كائن مستقبل لكل ما يتلقاه من المحيط الصغير الذي يشمل الوالدين والأسرة الصغيرة فالأسرة الكبيرة، إلى المحيط الكبير الذي يشكله الأصدقاء والمدرسة والمجتمع، ويشمل هذا الاستقبال أو التلقي اللغة والثقافة والسلوك والأخلاق، فتتأثر لغة الطفل وتنمو من كل ما يسمعه ويقلده. تختلف الوسائل والقنوات المستعملة من أجل التواصل مع الطفل باختلاف الأهداف والدوافع، ومن هنا ينبثق مفهوم أدب الطفل الذي يشمل هذه الوسائل اللغوية والثقافية المكتوبة أو المقروءة أو السمعية البصرية، فيعرف في مجموعته على أنه الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكال القصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية¹، وهي بذلك تلعب الدور الأهم في تنشئة الطفل، ويتنوع أدب الطفل بين الأدب القومي أو أدب الأصل الذي ينتمي إليه الطفل وينشأ فيه وبين الأدب المترجم الذي يتلقاه من الدول والثقافات الأخرى.

والطفل العربي مستهلك من الدرجة الأولى للأدب المترجم بكل أنواعه خاصة السمعي البصري مقابل الكم الهزيل من الإنتاج العربي، ويظهر ذلك جليا في القنوات المخصصة للأطفال والتي تعرض إنتاجات أجنبية على مدار الساعة. وقد اخترنا في إطار هذه الدراسة التركيز على الرسوم المتحركة كشكل مهم من أشكال أدب الطفل لأنها أكثر الإنتاجات متابعه من طرف الأطفال، سواء عبر القنوات

الفضائية (مثل: سباستون Spacetoون، كارتون نتورك بالعربية CN Arabic، mbc3) أو عبر اليوتيوب YouTube ومختلف تطبيقات الهواتف الذكية (مثل: Spacetoون Go).

إن الرسوم المتحركة كمادة استهلاكية مفضلة لدى الأطفال ومن مختلف الفئات العمرية تشكل وتحول إلى معلم خفي يعلمهم المفردات والتراكيب والتصرفات، والجدير بالملاحظة أن معظم هذه القنوات الآن تعتمد على ظاهرة لغوية اكتسحت بشدة ساحة الإعلام العربي في الكثير من برامجها، وهي ظاهرة التناوب اللغوي Code switching أو المزج بين لغتين أو لهجتين في الوقت نفسه؛ وإن كانت هذه الظاهرة تمر مرور الكرام في البرامج الموجهة للكبار بحكم تعاملهم مع هذه اللغات في سياقات أخرى، فهي ولا بد ذات تأثير كبير على الأطفال وهم الذين يتعلمون الكلمات والتعابير بشكل مستمر وعفوي في الكثير من الأحيان.

ومما سبق تتبلور إشكالية هذه الدراسة في التساؤل التالي: ما هو تأثير التناوب اللغوي المستعمل في دبلجة الرسوم المتحركة على لغة الطفل؟ والذي نهدف من خلال الإجابة عنه إلى معرفة طبيعة اللغة التي يتلقاها الطفل من الشاشة وكذا تحديد دور البيئة المحيطة بالطفل في عملية فهم هذا المزيج اللغوي. وقد انطلقنا من فرضية أن مشاهدة الرسوم المدبلجة التي طغت عليها ظاهرة التناوب اللغوي تشكل عائقاً أمام الطفل لفهم بعض عناصرها خاصة العنوان، وأن المحيط اللغوي الذي ينشأ فيه الطفل هو العامل المساعد على تبسيط المحتوى الذي يتلقاه الطفل، ومنهجنا في ذلك اعتماد استبيان موجه لأولياء الأطفال بعد عرض حلقة من الرسوم المتحركة آبل وأونيون (Apple & Onion) -أمودجا- وهي منتجة من طرف الشركة الأمريكية كارتون نتورك Cartoon Network والذي تم عرضه على قناتها الموجهة للمشاهدين العرب كارتون نتورك بالعربية CN Arabia، والدافع وراء اختيارنا لهذه السلسلة بالتحديد هو بساطة الكلمات المستعملة فيها و خاصة أسماء الشخصيات التي تمثل حضرات وأطعمة ذات دلالات ثقافية مختلفة، وقمنا بعد ذلك بملاحظة الإجابات وتحليلها واستخلاص النتائج التي تمهد لنا الطريق للإجابة عن الإشكالية.

أولاً- النمو اللغوي عند الطفل:

إن اللغة أفضل وسيلة يستعملها الإنسان للتعبير عن واقعه وما يختلجه من أحاسيس ومشاعر، كما أنها أداة التفاهم بين الأشخاص، أفراداً كانوا أم مجتمعات، ولغة علاقة وطيدة بالفكر، فكل مجتمع يتكلم لغة معينة يفكر بطريقة تختلف عن مجتمع آخر يتكلم بلغة أخرى.

والمقصود باكتساب اللغة تلك العملية غير الشعورية وغير المقصودة التي يتم بها تعلم اللغة الأم، وذلك أن الطفل يكتسب لغته الأم من مواقف طبيعية وهو غير واع بذلك، ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له. وهذا ما يحدث للأطفال وهم يكتسبون لغتهم الأولى، فهم لا يتلقون دروسا منظمة في قواعد اللغة وطرائق استعمالها، وإنما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعلم مستعينين بتلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى². فإكتساب اللغة هو أكثر ما يميز الإنسان ويمكنه من الحصول على المعرفة وذلك من خلال التعاملات اليومية مع أفراد البيئة التي ينشأ فيها، فالطفل يكتسب معظم الكلمات من بيئته قبل سن الثالثة، وقد أشار بن خلدون في مقدمته إلى الفرق بين اكتساب اللغة وتعلمها فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ملكة وصفة راسخة هكذا تصيرت الألسن من جيل إلى جيل، وتعلمها العجم والأطفال³. فالطفل يمر بمرحلتين أساسيتين لاكتساب اللغة هما: مرحلة ما قبل اللغة والمرحلة اللغوية؛ تشمل المرحلة الأولى (ما قبل اللغة) السنة الأولى من عمر الإنسان، والتي تبدأ بالصراخ كمنبه للأم أو لمن يحيط به تعبيرا عن حاجياته، ثم ينتقل إلى المناغاة حيث يقوم الطفل بتديد أصوات مختلفة (مثل: ما، با،...) ويعيدها كنوع من التسلية، لتكون نهاية هذه المرحلة بالتقليد والمحاكاة أين يقوم الطفل بتقليد كلمات الآخرين وحتى حركاتهم بشكل تلقائي ليدخل بذلك إلى المرحلة الثانية (المرحلة اللغوية) وهي المرحلة التي يقوم فيها الطفل باستعمال اللغة للفهم والإفهام، فيعبر عن نفسه ويفهم ما يطلبه منه الآخرون، وتضم هذه المرحلة بدورها فترتين:

-مرحلة الكلمة الواحدة: هنا يبدأ الطفل بتكوين رصيده الخاص من المفردات جامعا بين التقليد والتعبير الخاص به، ويعتمد اعتمادا كبيرا على مفردات مستقلة، وأول ما يستعمله الأطفال من المفردات هو الأسماء وبالأخص أسماء المحيطين به، حيث إن هم الطفل الوحيد في هذه المرحلة هو معرفة أسماء الأشياء، ثم بعد ذلك يبدأ الطفل باستعمال الضمائر لأول مرة وهذا عند أواخر السنة الثانية، ويأخذ في استعمال الأفعال في السنة نفسها كذلك، حتى إذا بلغ الطفل ثلاثين شهرا تناقصت الأسماء وتزايدت الأفعال والضمائر وبعض الظروف وأحرف الجر⁴. وهذا دليل آخر على أهمية اللغة التي يتلقاها الطفل من مفردات بسيطة تشمل الأسماء والأفعال والحروف، لأن الطفل في هذه المرحلة الحساسة كثيرا ما يقع في اللبس بين

الأشياء ومسمياتها إذا تعرض لأكثر من لغة، وهذا ما يشير إليه الكثير من أخصائيي التخاطب والنطق (الأرطوفونيا).

-مرحلة الكلام الحقيقي: هنا يقوم الطفل بتكوين جملة وذلك بتركيب كلمتين أو أكثر، لتتطور لغته ويتمكن من فهم كل ما يوجه إليه من أسئلة وأوامر ومدح، كما يستمتع بسماع القصص ومشاهدة البرامج التلفزيونية والرسوم المتحركة.

ولابد من الإشارة إلى أن هذا التطور والنمو اللغوي يخضع لمجموعة من العوامل التي تؤثر على الطفل إما إيجابيا بزيادة رصيده اللغوي من المفردات والتعابير والتراكيب المختلفة، وإما سلبيا بإعاقة فهمه وتصعيب حفظ الكلمات والتعرف على معانيها، وأهم هذه العوامل: النضج البيولوجي وسلامة الطفل الجسدية والذهنية، مستوى الذكاء، المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة وجنس الطفل.

ومن هذا المنطلق، فإن عملية اكتساب اللغة عملية غير مخطط لها، بل تحدث بتلقائية نتيجة ما يتلقاه الطفل من محيطه، وهي تسبق عملية تعلم اللغة التي تكون في مرحلة لاحقة وهي مرحلة التمدرس حيث يلقن الطفل القواعد النحوية والتراكيب وتقنيات التعبير في اللغة العربية الفصحى فتم اللغات الأجنبية، وعند الحديث عن لغة الرسوم المتحركة كعنصر دائم وقوي الحضور في محيط الطفل، فهنا لا يمكن حصرها في مرحلة الاكتساب أو في مرحلة التعلم، وذلك لأن الرسوم المتحركة منتج يخاطب الأطفال من مختلف الفئات العمرية ومن الطبيعي أن يكون تأثر الأطفال متفاوتا من طفل لآخر.

واستخلاصا لما سبق، فإن الطفل يولد مزودا بمهارة خاصة تمكنه من التعبير عن نفسه ابتداء بالصراخ ووصولاً لتكوين الكلمات والجمل، حيث تتطور هذه المهارة متأثرة بما يتلقاه من محيطه. وفي إطار هذه الدراسة، سنحاول حصر مدى تأثر لغة الطفل بما يتلقاه من الرسوم المتحركة المدبلجة التي يتعرض لها الأطفال بشكل يومي وكبير.

ثانيا- دور الصورة في العملية التعليمية لدى الطفل:

يحتاج الطفل إلى تعلم الكثير من المفاهيم اللغوية التي تصف الأشياء والعناصر البيئية المتواجدة في محيط الطفل، وتنوع هذه المفاهيم بين البسيطة سهلة التحديد كالملموسات والمعقدة صعبة التجسيد كالأفكار والأحاسيس والعواطف، وقد تكون غير واضحة في البداية مما يستدعي تعاون عدة اطراف من أجل تعريف الطفل بها وتوضيحها وترسيخها في ذهنه، فتتشكل ثروة من المفاهيم اللغوية التي تسهل العملية التعليمية والتي يختلف نموها وتنوعها من طفل إلى آخر.

لبلوغ هذا المرام، يستعين الأولياء والمدرسون بعدة وسائل أو معينات تعليمية وهي الأدوات التي تستخدم لتحقيق عمليتي التعليم والتعلم والتي تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

- المعينات السمعية: تشمل الأشرطة السمعية والتلفون ومكبرات الصوت وبرامج الراديو.
- المعينات البصرية: الخرائط والسيورات والصور والرسوم والأفلام المتحركة.
- المعينات السمعية البصرية: الأفلام السينمائية والتلفزيون والبرامج السمعية البصرية.

ولعل أكثر هذه الوسائل جذبا وتأثيرا على الأطفال هي الصور التي تنقسم بدورها إلى نوعين رئيسيين: الصور الساكنة التي تشمل الرسوم البسيطة المعبرة والخرائط والرسوم البيانية، والصور المتحركة التي تضم الرسوم المتحركة والأفلام. ويتمثل دور الصور في تعليم الطفل المفردات والجملة من خلال تحويل الجرد إلى محسوس ليتمكنوا من إدراك دلالات الألفاظ وتعريفهم على كل ماهو مختلف عن محيطهم العادي المؤلف كـبعض أنواع الحيوانات والمعالم الجغرافية والحضارية. وتجدد الإشارة هنا إلى أن استخدام الصور الساكنة يكون أكبر في الكتب المدرسية لتعليم الطفل الألفاظ والأعداد وغيرها ليتمكن من ربط الرموز الكتابية بالمدلولات التي تمثلها الصور.

يمكن استعمال الصور في تعليم وتعلم اللغات الأجنبية من خلال عرض الشيء وإعطاء اسمه باللغة الأجنبية سواء في الكتب أو على الشاشات المخصصة لذلك. وهو تماما ما يحدث عند مشاهدة الرسوم المتحركة فيربط الطفل ما يشاهده من صور مع ما يسمعه من كلمات، أي أن الصورة تعمل على استحضار المعنى في ذهن الطفل من خلال ما يسمعه ويشاهده فتصبح عملية الفهم أسهل.

وعليه، تشكل الصور المحسدة في الرسوم المتحركة إحدى الوسائل التي يتعرض إليها الطفل بشكل دائم وتلقائي في المنزل، أو بشكل مدروس في بعض المدارس، فتقدم له صور المفاهيم المختلفة في شكل جذاب ترافقه الموسيقى والحركات. فتستطيع حلقة واحدة من تقديم محتوى يعادل مئات الصور الساكنة. فتتعلم الطفل بشكل عام وتعلمه لغة الأجنبية بشكل خاص من خلال الرسوم المتحركة يرتبط بمحتواها وطبيعة اللغة التي تستعمل فيها.

ثالثا-دبلجة الرسوم المتحركة:

تطورت رغبات وميولات الطفل اليوم لتتجاوز الكثير من أشكال أدب الطفل التي كانت مهيمنة في وقت سابق، إذ أصبح الكثير من الأطفال يفضلون بشدة مشاهدة الرسوم المتحركة لساعات طويلة على قراءة قصة أو سماع حكاية أو الاستمتاع بمسرحية، وأصبحت بذلك الرسوم المتحركة ومسلسلات

الأنيمي المنتج الأكثر متابعة من طرف الأطفال من مختلف الفئات العمرية، كما أضحت جزءا بالغ الأهمية من ثقافتهم. ويرى عبد الواحد شريفني أن ثقافة الأطفال هي كل الإنتاج الموجه إليهم في شتى فروع المعرفة، كل ما كتب وصور وقرئ ليقرأه ويراه ويسمعه الأطفال⁵، ويحصر الأشكال التي تنتمي إلى كل ما يعرض على القنوات المختلفة تحت مصطلح (ثقافة الشاشة) ويعني بها مضامين البرامج التي يتعرض الأطفال لمشاهدتها -بغض النظر عن هدفها- مثل الرسوم المتحركة والبرامج الدرامية والرياضية والموسيقية والغنائية والإعلانات والأفلام والألعاب⁶. فقد أدى الانفجار التكنولوجي الرقمي اليوم إلى تفضيل كل ما هو سمعي بصري يقرب الصورة والصوت وبلغى المسافات.

إن الرسوم المتحركة شكل مهم من أشكال أدب الطفل، وهي أكثرها تأثيرا على الأطفال، إذ يشير هادي نعمان الهيتي إلى أن ما توفره من جِدَة تجعل الأطفال يخرجون عن رتابة المواقف الاعتيادية، خصوصا وأنها تلائم رغبات الأطفال وتناسب طبيعة عملياتهم العقلية والانفعالية، إضافة إلى أنها قريبة من حيث بناؤها الفني والنفسي واعتمادها على الخيال والإثارة⁷، أي أن الرسوم المتحركة تقترب من الطفل بخلق عالم خيالي إظهار الرسوم والألوان والحركة والموسيقى، وقناته اللغة والكلمات بما في ذلك أسماء الشخصيات وجمل الحوار والأغاني، فالرسوم المتحركة إذن، تمثل أدب الطفل في شكله السمعي البصري، وتشارك مع الأنواع الأخرى في الخصائص التالية:

-القصة المشتركة: من المعروف أن أغلبية الرسوم المتحركة قد اقتبست من قصص وروايات حققت نجاحا وصيتا في شكلها المكتوب؛ فسلسلة تانتان (Tintin) مقتبسة من سلسلة القصص المصورة Bande dessinée من تأليف البلجيكي هيرج هيرجé، وكذلك رسوم البؤساء المأخوذة من رائعة فيكتور هيجو Victor Hugo، و ريمي الفتى الجوال المأخوذ من رواية Sans famille للكاتب الفرنسي هيكتور مالو Hector Malot وغيرها من الأمثلة كثيرة جدا، لتكون بذلك الرسوم المتحركة - وهي في لغتها الأصلية- ترجمة من نوع خاص تم فيه الانتقال من الشكل المكتوب للأدب، قصة كانت أو رواية، إلى شكل آخر وهو الإنتاج السمعي البصري.

-خصوصية المتلقي: إن الكتابة أو التأليف أو الإخراج والإنتاج للأطفال من أكبر التحديات التي تواجه العاملين في هذا المجال، وذلك لضرورة مراعاة قدرات الطفل -كقارئ أو كمشاهد- اللغوية والمعرفية وحتى السلوكية. وإن كان من البديهي ربط فكرة الكتابة والإنتاج للأطفال بالبساطة، فإنها من أصعب الأمور تحقيقا، إذ أقر توفيق الحكيم لما هم بتسجيل حكايات للأطفال عام 1977 بأن البساطة من أصعب ما

يواجه كاتب الأطفال فهي أصعب من التعمق، وأنه من السهل أن يكتب ويتكلم كلاما عميقا، ولكم من الصعب أن ينتقي ويتخير الأسلوب السهل الذي يشعر السامع بأنه جليس معه، وليس معلما له، وهذه هي مشكلته مع أدب الأطفال⁸. ومن هنا تتجلى ضرورة مراعاة ما يقدم للطفل لغويا وثقافيا أثناء دبلجة الرسوم المتحركة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية من خلال استعمال لغة سليمة وتراكيب سلسلة مفهومة، لأن الطفل يتأثر بما يسمعه ويقلده في الكثير من الأحيان.

-الاختلاف بين العمل الأصل والمترجم: إن فهم الطفل الياباني -على سبيل المثال لا الحصر- للرسوم المتحركة المنتجة في بلده وبلغته اليابانية لا بد وأن يكون مختلفا عن فهم الطفل الأمريكي الذي يشاهد الرسوم نفسها مدبلجة بالإنجليزية، وبالطبع عن فهم الطفل العربي لها وهي مدبلجة بالعربية. ويزيد الاختلاف في الفهم باختلاف الأساليب الترجيحية المستعملة في الدبلجة، فالكلمات تعيش ضمن السياق الذي يحتويها، وبالتالي تختلف مدلولاتها إذا ما اختلف سياقها الثقافي، كما تشير ريتا أوتينان Ritta Oittinen إلى أن الحالة والغرض جزء لا يتجزأ من الترجمة ككل، فلا يترجم المترجمون أبدا كلمات معزولة بل كلمات ضمن كامل السياق⁹. إلا أن المحافظة على عناصر السياق الأصل أو تغييرها بما يناسبها في الثقافة الهدف مازالت تغذي الصراع المتجذر في علم الترجمة بين قطبي التغريب والتوطين، إذ يؤكد فوت كلينقبرف Göte Klingberg بأن الصراع بين مراعاة النص الأصل ومراعاة القراء المستهدفين قد تم قدم الترجمة¹⁰.

يرى الاتجاه الأول (التغريب) ضرورة المحافظة على خصوصية العمل الأصلي على جميع المستويات ونقل كل العناصر اللغوية والثقافية إلى اللغة الهدف كما هي، وهذا يحقق هدفا من أهداف أدب الطفل وهي تعريف الأطفال وإطلاعهم على الآداب والثقافات المختلفة في العالم. في حين يرى أصحاب الاتجاه الثاني (التوطين) ضرورة أقلمة بعض العناصر بما يتماشى مع خصوصيات ثقافة الطفل المتلقي، وحثهم في ذلك عدم تعريض الطفل لما هو غريب عن محيطه وثقافته ودينه، ويتعرض هذا الأسلوب للنقد كونه يبقي الطفل في قوقعة واحدة، كما يؤكد سوليفان Sullivan بأن ثمة تناقض في قلب ترجمة أدب الأطفال فمن الشائع أن تترجم الكتب من أجل إثراء أدب الأطفال في اللغة الهدف، ولكن في نفس الوقت، فإن العناصر الأجنبية في حد ذاتها غالبا ما تمحي من الترجمات والتي يمكن تكييفها بشكل كبير لتناسب الثقافة الهدف، مما يدفع المترجمين للاحتجاج بأن القراء الأطفال لن يستوعبوها¹¹. ونتيجة ذلك، تبقى

الترجمة عامة، ودبلجة الرسوم المتحركة بالأخص رهينة لهذا الصراع الذي يحاول فيه المترجمون في أغلب الأحيان الحفاظ على نجاح ورواج العمل في لغته الأصل.

وفي العالم العربي عامة، وفي الجزائر على وجه الخصوص، تهيمن الرسوم المتحركة المدبلجة إلى العربية على معظم القنوات الموجهة للأطفال كونها الاختيار الأول لدى أغلبيتهم، والدبلجة نوع من أنواع الترجمة السمعية البصرية والتي تقوم على تعويض الصوت الأصلي الذي يحتوي على حوار الممثلين بحوار في اللغة الهدف ينقل رسالة النص الأصل والذي يراعي تزامن صوت اللغة الهدف مع حركة شفاه الممثلين، حيث إنه يدفع المشاهد الجديد إلى تصديق أن الممثلين يتكلمون هذه اللغة¹². فالدبلجة تصيف إلى جانب التحديات المألوفة في أنواع الترجمة الأخرى - من اختلافات لغوية وثقافية - تحد آخر وهو ضرورة التزام Synchronisation بين صوت اللغة الهدف وأداء الممثلين وحركة شفاههم في اللغة الأصل؛ غير أن هذا التزام لا يشكل عائقا كبيرا في دبلجة الرسوم المتحركة مقارنة بدبلجة الأفلام مثلا، وذلك لأن حركة شفاه الشخصيات الكرتونية تكون أقل دقة مقارنة بالممثلين الطبيعيين، حيث إن الجانب التقني والإشكاليات النموذجية للترجمان الشفهي والحركي المرتبطة في العادة بدبلجة الممثلين الآدميين هي منخفضة بشكل كبير وذلك راجع إلى التبسيط الجسدي لتمثيل شخصيات الرسوم المتحركة¹³، وتوضيح سعاد قرقابو بأن دبلجة أفلام الأطفال تركز على عناصر أخرى بحيث لا تقوم بدبلجة الأفلام الموجهة للأطفال فقط على تعويض الحوار في اللغة الأصل بنص مترجم، يسجله ممثلون أو مؤدو أصوات، بل يضم أيضا أنواعا أخرى من الترجمة تتمثل في ترجمة النصوص الكتابية والتي تظهر بالفيلم مثل الجينيريك وعنوان الفيلم والأيقونات الكتابية¹⁴.

رابعا - التناوب اللغوي في دبلجة الرسوم المتحركة:

1- التناوب اللغوي في الإعلام السمعي البصري العربي:

إن المتتبع للفضائيات العربية اليوم يمكنه ملاحظة ظاهرة لغوية اكتسحت لغة الإعلام وهي ظاهرة التناوب اللغوي Code switching الذي يعني الانتقال بين لغتين مختلفتين أو لهجتين أو نمطين لغويين ضمن لغة واحدة، وهذه الظاهرة هي ظاهرة شفوية غالبا ما تكون سائدة عند ثنائيي اللغة تتم ممارستها أثناء المناقشة أو الحوار الشفوي وليس في الكتابة، لكن ما هو لافت في الصحف اليومية هو الاستخدام المفرط لهذه الظاهرة في الكتابة الإعلامية¹⁵. أي أن الأصل في ظاهرة التناوب اللغوي كان على مستوى التخاطب الشفوي لينتقل إلى المستوى الكتابي، ويظهر التناوب اللغوي جليا في الكثير من

البرامج العربية سواء في عناوينها (مثل: *العرب Top chef*) ، فلاحظ استعمال الكلمتين الإنجليزيتين *top chef* وتقليدا للبرنامج الأصلي وكأن كل فئات الجمهور العربي تعرف معاني هذه الكلمات)، أو في الحوارات الصحفية حيث ينتقل الصحفي والمشاركون من نمط لغوي إلى آخر وبشكل عفوي اعتاد عليه أغلبية المشاهدين، أو حتى في الإعلانات التجارية المختلفة.

بدأ مصطلح التناوب اللغوي يأخذ مكانه في علم اللغة الاجتماعي منذ سبعينيات القرن الماضي، وقد تبدو هذه الظاهرة عادية جدا لدى العرب كون اللغة العربية تعاني ازدواجية لغوية خلقتها اللهجات المختلفة في الأقطار العربية والتي كثيرا ما تتلاقى وتتداخل مع العربية الفصحى، وفي هذا الصدد يشير علي القاسمي إلى أن العاميات العربية هي ليست لغات مستقلة عن العربية الفصحى، وإنما لهجات جغرافية واجتماعية أصابها شيء من التغيير (أو التحريف) في بعض ألفاظها وبنياتها ودلالاتها، وأن الفصحى أغنى من العاميات في مفرداتها ومصطلحاتها وتراكيبها، وأن قواعدها أكثر تطورا وتقينا وأوسع انتشارا جغرافيا، ولهذا فإن الفصحى، وليست العاميات، هي التي تصلح أداة فاعلة للتفكير المجرد واكتساب المعرفة والتواصل مع التراث والتراكم الثقافي¹⁶. فأصبحت بذلك اللغة العربية الفصحى هي لغة الخطابات الرسمية والنصوص القانونية والوثائق الإدارية والقضائية واللهجات هي وسيلة التخاطب والتواصل اليوم، بالإضافة إلى هذا التناوب اللغوي بين العربية الفصحى ولهجاتها، تأتي اللغات الأجنبية لتختلط مع المزيج الأول، وليس من الغريب أبدا، خاصة في مجال السمع البصري، أن تسمع جملة تشمل جميع هذه الأنماط اللغوية، فعلى سبيل المثال جملة: (اليوم تصدر فيلم *Hunger Games* قائمة أحسن الأفلام المعروضة في شبك التذاكر بس عشان تميز قصتو عن بقية الأفلام) هنا ينتقل المتحدث من العربية الفصحى إلى الإنجليزية-دون محاولة ترجمة عنوان الفيلم إلى الفصحى مثلا- ثم إلى اللهجة. وذلك دون أن يفكر في أن هذا قد يشكل مشكلة في الفهم لدى بعض المشاهدين الذين لا يعرفون الإنجليزية مثلا. فالتناوب اللغوي كظاهرة شائعة في وسائل الإعلام يتجه أساسا إلى مزدوجي اللغة *Bilinguals* والذين لا يجدون أي صعوبة في فهم هذا المزيج، كما يشرح عدنان جرجس بأن ذلك يستعمل أيضا لاستهداف شريحة معينة من القراء، وهي تلك الشريحة المثقفة من ثنائيي اللغة التي تتمتع بالمعرفة اللغوية الكافية لفهم مثل هذه العبارات باللغة الإنجليزية، ولكن هذا الافتراض هو افتراض خاطئ فهناك عدد لا بأس به لن يكونوا قادرين على الفهم¹⁷، أي أن أغلبية الأعمال في السمع البصري من أفلام وحصص وحوارات

وأشرطة وثائقية وحصص أطفال تتجه إلى جميع فئات المجتمع ولذلك لا يمكن الجزم بأن الجميع يفهم هذا الانتقال اللغوي من لغة إلى أخرى أو من لغة إلى لهجة.

2- التناوب اللغوي في الرسوم المتحركة المدبلجة:

إذا قمنا بحصر هذه الظاهرة في البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال، وفي الرسوم المتحركة تحديداً، فسنلاحظ حالياً التغير الجذري في اللغة المستعملة في الدبلجة مقارنة بسنوات الثمانينيات والتسعينيات، وسنركز على عناوين الرسوم وأسماء الشخصيات التي تدخل في تركيب عناصر أخرى كالحوار والأغاني، وذلك لأن أسماء الشخصيات والعناوين هي أكثر ما يجذب الأطفال ويجعلهم يعيدون نطقها ويقلدونها وخاصة إذا تدخل الجانب التجاري والدعائي، والمقصود بذلك أن صناعة دمية أو رجل آلي أو ساعة تمثل شخصية ما لا بد وأن تفتن باسم الشخصية المتداول لدى الأطفال بغية تسويقها، وبالطبع هذا الاسم هو الاسم الذي يختاره المترجم أثناء الدبلجة سواء أكان الاسم الأصلي الأجنبي أو العربي، ففي السابق كانت اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تغطي على الدبلجة، فنجد على سبيل المثال عناوين عربية كثيرة (ماجد الدمية الخشبية، المتحولون، زينة ونحول، مدينة النخيل، طمطوم والأصدقاء) كما تأخذ أغلب الشخصيات أسماء عربية كالكابتن ماجد والكابتن رابع وفلة وغيرها، ولا بد من الإشارة إلى أهمية اختيار الأسماء لأنها في الكثير من الأحيان تدل على مواصفات الشخصية المادية أو المعنوية، إذ يرى حسين شمري أنه وفي بعض الأحيان، وفي سياقات خاصة يقوم الاسم باستحضار المسمى بكل مواصفاته، وحتى حالاته الانفعالية، إذ يكفي أن نذكر اسم شخص نعرفه ليحضر أمامنا شكله الجسمي ومزاياه النفسية ومزاجه المتقلب والمتعاقب وكفاءاته العقلية ومهاراته التقنية¹⁸. وبالتالي يشير الاسم المختار إلى الشخصية في عديد جوانبها، فاسم عبقر مثلاً يدل على عبقرية وذكاء الشخصية، ويدل الكابتن رابع على مركزه في الفريق والإصرار على ربح المباريات، كما أن الفهد الوردي يدل على الشخصية نوعاً ولوناً. أما حالياً، فأغلبية الرسوم المدبلجة تمزج بين العربية والإنجليزية، فمن خلال متابعتنا للرسوم المتحركة المعروضة على قنوات Spacetoon و mbc 3 و CN بالعربية، نلاحظ مايلي:

- عناوين كاملة بالإنجليزية بنسبة كبيرة جداً:

(مثل: Bey Battle Burst, Power Ranger, Super Wings, Monster Hunter)

- عناوين فيها أسماء الشخصيات بالإنجليزية مع حرف العطف الواو "و":

(مثل: ريف و رول، تيغ و ليو، بيورن و باكي)

● عناوين فيها كلمة عربية وأخرى إنجليزية:

(مثل: أبطال تايترز انطلقوا، عالم غامبول المدهش، كورديج الكلب الجبان)

● عناوين بالعربية الفصحى فقط وبنسبة قليلة جدا:

(مثل: الدببة الثلاثة، أبطال الكرة الفرسان).

وقد قمنا بسؤال عدد من الأطفال عن المعنى الحرفي لتلك العناوين التي تجمع العربية والإنجليزية، فأجاب أغلبيتهم بعدم معرفة معاني الكلمات ك monster و hunter و wings و battle . وهذا ما دفعنا لإجراء دراسة ميدانية لأنموذج رسوم متحركة بغية التعرف على مدى فهم الأطفال للرسوم المتحركة التي استعمل فيها التناوب اللغوي وتحمل عناوينها وأسماء شخصياتها دلالات مهمة تتعلق بقصة الرسوم.

3- الدراسة الميدانية:

اعتمدنا في دراستنا الميدانية على حلقة من الرسوم المتحركة آبل وأونيون Apple & Onion الذي يبث على قناة كارتون نتورك بالعربية (CN بالعربية)، وهي سلسلة أمريكية تتألف من أربع وستين حلقة في موسمين، وكل حلقة لها قصة خاصة فلا يوجد تسلسل للأحداث مما يمكن الطفل من مشاهدة أي حلقة وفهم محتواها دون الرجوع إلى الحلقات السابقة، وهي من تأليف جورج جيندي George Gendi الذي قام بإنتاج سلسلات أخرى لاقت رواجاً كبيراً بين الأطفال في جميع أرجاء العالم على غرار سلسلة (عالم غامبل المدهش). وفي حوار له على موقع كوجي آرسوا KOJI ARSUA حول مسلسل الكرتوني آبل وأونيون ذكر أنه أخذ الفكرة من قصة ألفها شقيقه حول تفاحة تغادر شجرتها لتعيش في المدينة وسط العديد من المأكولات الجاهزة المختلفة، وذلك كاستعارة يعبر فيها عن الإنسان البريء العفوي الذي يحاول التأقلم مع أناس يفوقونه خبرة في الحياة، ويذكر أن الفرق بين القصة الأصلية والرسوم المتحركة يكمن في أن الاختلاف الأول يتمثل في الأسلوب المرئي، فقد أعدنا تصميم الشخصيات لجعلها أكثر رقة، كما تمت إعادة تصميم الخلفيات بحيث يكون المظهر العام مختلفاً، الاختلاف الثاني هو الاختلاف الطبيعي بين حبكة القصة والإنتاج السينمائي، فهناك المزيد من الوقت لتطوير العرض الذي يتغير بشكل طبيعي، إنه أكثر روعة ويجذب المزيد من الأطفال¹⁹.

تميز هذه السلسلة بسهولة اللغة المستعملة من خلال تراكيب بسيطة وواضحة، وكذا بتنوع الشخصيات التي تضم مجموعة من الخضر والفواكه والمأكولات؛ ففي الوقت الذي تمثل فيه أسماء الخضر

والفواكه جزءا مهما من القاموس اللغوي لأي طفل وغالبا ما يتم تلقين أي متعلم للغة أجنبية معينة رصيذا كبيرا منها في المرحلة الأولى للتعلم، نجد أن أسماء المأكولات المحضرة يحمل دلالات ثقافية كثيرة وتختلف من مكان إلى آخر، فالطعام على غرار اللباس والمناسبات ميزة ثقافية لكل مجتمع. وأسماء المأكولات في (آبل وأونيون) تعبر عن العديد من الثقافات، منها ما بلغ العالمية كطبق البييتزا مثلا، ومنها ما بقي مرتبطا بثقافة معينة كالبرياني الهندي. وفي هذه النسخة المدبلجة بالعربية، نلاحظ الحفاظ على جميع أسماء الشخصيات وكذا العنوان باللغة الإنجليزية، في مقابل النسختين الفرنسية والإسبانية حيث ترجم بالفرنسية بـ *Pomme et oignon* وبالإسبانية بـ *Manzana y Cebollin*.

اخترنا كأمودج حلقة عنوانها (ترامبولين برجر)، وأحداثها تدور حول محاولة استغلال آبل وأونيون لصديقهما برجر من أجل الظفر بلعبة الترامبولين بالإضافة إلى شخصيات أخرى ثانوية جميع أسمائها باللغة الإنجليزية، والمغزى من هذه الحلقة أن تكون الصداقة مبنية على الحب والعطاء والمشاركة بعيدا عن المصالح. وكخطوة أولى، قمنا بتقصي مواطن التناوب اللغوي في الحلقة، فلاحظنا ذلك في الجمل الآتية والتي وردت كجمل حوار تارة وكأغاني تارة أخرى:

- شكله كجذع واسمه هوت دوق.
- رائعة ولطيفة ويسموني كوتن كاندي.
- على رأسها كاتشاب واسمها فرانش فراي.
- ذهبنا للقفز على الترامبولين.
- ستخمن بيرثداي كايلك بطاقة بيف سلامي.
- من الصعب تخمين ما يدور في رأس باق أوف شيبس.

في حين وردت بعض الأسماء الدالة على المأكولات بالعربية في سياق استعمالها كمأكولات وليس كشخصيات (مثل: الخبز الإسفنجي، الزيتون، الخبز المحمص، الشواء). ثم انتقلنا إلى البحث عن مقابلات عربية للأسماء الإنجليزية من أجل الإحاطة بمعانيها من جهة، والتأكد من وجود مكافئات في اللغة الهدف أو عدمه، لأن عدم وجود مكافئ قد يكون مبررا مقنعا للحفاظ على الأسماء الإنجليزية كما هي، وذلك مبين في الجدول التالي:

المقابل العربي	الاسم الإنجليزي
بهلوانية / لعبة القفز	ترامبولين
تفاحة	أبل
بصلة	أونيون
سُجق / نقانق ساخنة	هوت دوق
بطاطا مقلية	فرانش فراي
غزل البنات	كاتن كاندي
كعكة عيد ميلاد	بيرثداي كايك
نقانق من لحم البقر	بيف سالامي
كيس	باق
رقاقة بطاطا	شيبس

بعد تحليلنا للحلقة ومعرفة مواطن التناوب اللغوي فيها، قمنا بعرض الحلقة على أربعين طفلاً تتراوح أعمارهم بين أربع وتسع سنوات، تم اختيارهم بشكل عشوائي لسبب واحد ومهم يخدم أهداف هذه الدراسة وهو أن قنوات بث الرسوم المتحركة ليست موجهة لفئة عمرية أو اجتماعية أو جغرافية معينة، بل هي موجهة لجميع الأطفال. كما تجدر الإشارة إلى عامل مهم جدا في هذه الدراسة وهو أولياء الأطفال، فهم يؤثرون على اكتساب أطفالهم للغة والسلوك ويساعدونهم على الفهم والتعلم. ويشير زهير شلابي وعبد الجليل ساقني إلى ضرورة وعي الآباء والأمهات بأهمية وخطورة مرحلة الطفولة ونمو اللغة ففي هذه المرحلة تكتسب النسبة الأكبر من لغة الفرد، ولذا وجب الحرص على توفير الجو الملائم لذلك والتحلي بالصبر.²⁰ وقد قام الأولياء بالإجابة عن الاستبيان الإلكتروني المقدم لهم بحيث وزعنا أربعين استبيانا تمت الإجابة عنها كلها.

يضم الاستبيان قسمين؛ القسم الأول خصصناه لمعرفة المحيط الذي يعيش فيه الأطفال لنتمكن من معرفة البيئة الاجتماعية واللغوية التي قد تساعد أو تثبط فهم الطفل للكلمات الإنجليزية الموجودة في الحلقة. أما القسم الثاني، فقد خصصناه لمدى فهم الأطفال للكلمات الإنجليزية وإذا ما كان ذلك مباشرا أو بالاستعانة بصور الشخصيات، وسنقوم فيما يلي بعرض الأسئلة والنتائج.

أ- عرض أسئلة وتحليل نتائج القسم الأول:

شملت أسئلة هذا القسم جنس الطفل وعمره وعدد إخوته ومع من يقضي معظم وقته، وذلك من أجل معرفة تأثير عدد أفراد الأسرة على لغة الطفل، وكذلك أسئلة تتعلق بما يتلقاه من لغات ولهجات داخل أسرته ومدرسته.

- س1: كم عمر الطفل؟

من 4 إلى 5 سنوات	من 6 إلى 9 سنوات
% 40	% 60

- س2: كم عدد إخوته؟

طفل وحيد	أخ واحد	أخوين	أكثر من 2
% 2.6	% 48.7	% 41	% 7.7

- س3: مع من يقضي الطفل معظم وقته؟

مع الأم	مع الإخوة	مع باقي أفراد الأسرة
% 45.7	% 16	% 37.3

- س4: ماهي اللغة التي يتلقاها الطفل في محيطه الأسري؟

اللهجة فقط	العربية الفصحى فقط	اللهجة والعربية الفصحى معا	اللهجة والعربية ولغة أجنبية
% 5.1	% 0	% 38.5	% 56.4

- س5: ماهي اللغة الأجنبية التي يتلقاها؟

الفرنسية	الإنجليزية	مزيج بين اللغتين
% 58.3	% 27.8	% 13.9

- س6: هل تم تعليم الطفل رصيذا أوليا من مفردات هذه اللغة؟

نعم	لا
% 89.5	% 10.5

من النتائج أعلاه لاحظنا أن وجود الطفل في عائلة تضم عددا كبيرا من الأفراد من مختلف الفئات العمرية يمنحه فرصة أكبر للتواصل واكتساب كلمات وتراكيب جديدة في كل مرة، كما أن معظم الأطفال الذين شاركوا في هذه الدراسة لهم ازدواجية لغوية، إما بسيطة تجمع بين اللهجة والفصحى فقط وهي تخص الأطفال الأصغر سنا والذين يرتادون رياض الأطفال أو يبقون في المنازل، وإما تشمل اللهجة والفصحى ولغة أجنبية وهي تخص الأطفال في سن التمدرس حيث يتم تعلم اللغتين الفرنسية والإنجليزية سواء عن طريق المدرسة أو عن طريق الوسائل التكنولوجية الحديثة. كما أن للأسرة دورا فعالا في جعل الأطفال

يكتسبون ويتعلمون ويوظفون مختلف المفردات من مختلف اللغات، إذ أن الأطفال الذين تلقوا رصيذا أوليا من مفردات اللغة الإنجليزية تمكنوا من فهم الكلمات مباشرة ودون الاستعانة بالصور، فيكفي مثلا قول كلمة (apple) ليفهم الطفل أن المقصود هو (تفاحة) مثلا.

ب- عرض أسئلة وتحليل نتائج القسم الثاني:

ركزنا في هذا القسم على التفاعل الموجود بين الطفل وحلقة الرسوم المتحركة المقترحة من خلال معرفة مدى فهم الأطفال لأسماء الشخصيات ومدلولاتها، وكذلك إن كان هذا الفهم مباشرا أو بحاجة للاستعانة بصورة الشخصية، والنتائج موضحة أدناه:

● س7: ما هو عنوان الرسوم المتحركة المفضل لدى الطفل؟

تعددت أحوبة الأطفال، إلا أن جميعهم يفضل الرسوم المتحركة المدبلجة رغم وجود بعض الرسوم المنتجة عربيا وذلك لكون هذه الأخيرة ناطقة باللهجة الخليجية أو لأن رسوماتها غير جذابة مقارنة بالأجنبية المدبلجة، فمن أحوبة الأطفال: سيونج بوب، هايدي، غامبول، دورايون...

● س8: هل فهم الطفل قصة الحلقة؟

لا	نعم
23.1 %	76.9 %

● س9: كيف فهم الطفل الكلمة الإنجليزية؟

تمكن جميع الأطفال من التعرف على شخصيتي (برجر، بيرثداي كايك) مباشرة، وهذا يشمل حتى الأصغر سنا، وذلك لأنهم تعودوا في حياتهم اليومية على سماع هاتين الكلمتين، والأمر نفسه بالنسبة لشخصية (باق أوف شيبس) إذ تعرفوا مباشرة على اسم (شيبس) دون فهم (باق أوف bag of) والتي تعني (كيس من)، وقد استعانوا بالصورة في ذلك، ليستنتجوا أن المقصود هو (كيس من الشيبس) وليس (رقاقة واحدة). وتمكنوا من فهم أسماء شخصيتي (هوت دوق، آبل) بالاعتماد على الصورة لدى أغلبية الأطفال.

أما شخصيات (فرانش فراي، كوتن كاندي، أونون، بيف سالامي) والتي لم ترسم بشكل واضح يدل عليها مباشرة، فقد ظلت غير واضحة ولم يفهمها أغلب الأطفال إلا بعد شرح أوليائهم لها.

● س10: بعد أيام من مشاهدة الحلقة، هل مازال الطفل يتذكر معاني الكلمات الإنجليزية التي

وردت في الحلقة؟

لا	نعم
%69.2	%30.8

نستطيع القول إن الرسوم المتحركة التي يستعمل فيها التناوب اللغوي في عناوينها وشخصياتها أو عناصر مختلفة فيها تشكل عائقا في عملية الفهم الكاملة إذا لم يتم شرح الكلمات الأجنبية للطفل لتكتمل الصورة في ذهنه، ومع تكرار الشرح سيتمكن الطفل من حفظ الكلمة الأجنبية، فمساعدة الأطفال بشرح الكلمات الإنجليزية المستعملة في الدبلجة شرط أساسي لفهم معانيها، ولتأكيد هذا الشرط قمنا بمشاهدة مجموعة من الرسوم المتحركة على قناتي سبايستون و كارتون ناتورك - التي استعمل فيها التناوب اللغوي واستثنينا الرسوم القديمة التي كانت تدبلج كليا باللغة العربية كعهد الأصدقاء- مع مجموعة من الأطفال الذين يدرسون في المرحلة الابتدائية والذين لا يتلقون أي دروس خصوصية في اللغة الإنجليزية. فعند سؤالهم عن معاني العناوين التالية: Transformers, Dino Fury, Super Wings, fury, square, wings وسpongebob square pants والتركيز على كلمات معينة مثل fury, square, wings وجدناهم لا يفهمون أي كلمة منها، بل يحاولون شرح معانيها حسب سياق الرسوم التي يشاهدونها، فمثلا بالنسبة لهم معنى wings هو الطائرات أو الفريق أو المركبات وجميعها احتمالات خاطئة. والأمر أشد تعقيدا بالنسبة للأطفال الأصغر سنا والذين دون سن التمدرس، فهم يواجهون صعوبة كبرى في فهم الكلمات وحفظها.

خاتمة:

في الختام، يمكننا القول إن لغة الطفل تتأثر بكل ما يحيط به من أفراد ومؤسسات وأجهزة، ولعل الرسوم المتحركة بشكلها الذي يجمع جمال الألوان وعذابة الألحان وحركية الشخصيات أفضل البرامج لدى الأطفال وأكثرها تأثيرا على لغته. ومن خلال دراستنا التي اهتمت بظاهرة التناوب اللغوي في دبلجة الرسوم المتحركة التي باتت خاصة من خصائص لغة الإعلام العربي المعاصر، خلصنا إلى مجموعة من النتائج التي قد تمهد الطريق لإعادة النظر في الترجمة الموجهة للطفل وإدخال كل العناصر الفاعلة والمؤثرة في عملية فهم المحتوى الذي يقدم للطفل، وهي كالتالي:

- لقد اعتاد معظم أطفالنا اليوم مشاهدة الرسوم المتحركة المدبلجة ذات عناوين باللغة الإنجليزية دون معرفة معانيها الحرفية الدقيقة، مما جعلهم يكتفون بفهم محتوى الرسوم بشكل عام.

- هيمنت الأسماء الإنجليزية على أغلب أسماء الشخصيات حتى وإن كانت في غاية السهولة ولا تحتاج بالضرورة المحافظة عليها بالإنجليزية، لدرجة أن الأطفال لا يعرفون ما يقابلها في اللغة العربية، وذلك عكس ما كانت عليه الرسوم المتحركة في السنوات الماضية حيث كانت تترجم بشكل بسيط يتماشى مع واقع الطفل.

- لابد من التركيز على أن قدرة الأطفال على استيعاب الانتقال التلقائي من العربية إلى الإنجليزية والعكس أثناء مشاهدتهم للرسوم المتحركة المدبلجة تكون أكبر عند هؤلاء الذين يتلقون الكلمات الإنجليزية من محيطهم الأسري أو المدرسي، وبالتالي يتكون لديهم استعداد وتحضير مسبق للتأقلم مع ظاهرة التناوب اللغوي.

- إن متابعة الأولياء لما يشاهده أبناءهم وتزويدهم بالشرح اللازم عندما تصعب عليهم بعض الكلمات والتعابير، أضحت ضرورة لا مفر منها لتمكين الأطفال من تحسين لغتهم العربية وتعلم اللغة الإنجليزية وكذا التأقلم مع الثورة التكنولوجية الرقمية التي يكبرون فيها.

إن هذه الدراسة خطوة متواضعة في مجال الترجمة السمعية البصرية، ونرجو من خلالها البحث في جوانب أخرى تساهم في جعل الترجمة وسيلة ناجعة لتنشئة جيل يتحدى ثورة رقمية ولغوية وثقافية هائلة.

هوامش:

- ¹ هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، (1977)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص71.
- ² سيد أحمد منصور: علم اللغة النفسي، (1982)، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية. ص 184.
- ³ ابن خلدون: المقدمة، (2014)، تحقيق عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، مصر، ص 632.
- ⁴ حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، (2003)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 143.
- ⁵ عبد الواحد شريفي: موسوعة ثقافة الأطفال من أليس إلى بوتر، (2014)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 13.
- ⁶ المرجع نفسه، ص 14.
- ⁷ هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، (1988)، عالم المعرفة، الكويت، ص 113، 114.
- ⁸ المرجع نفسه، ص 157.

⁹ Oittinen, R., *Translating for children*, (2000), New York/London : Garland, p3.

¹⁰ Ballard, M., *Le nom propre en traduction anglais-français*, (2001), Ophrys, Paris, p10.

¹¹ O'sullivan, E., Tr. Bell, A., *Comparative children's literature*, (2005), London/New York : Routledge Taylor and Francis Group, p 64.

¹² Cintas, J.-D., *Introduction-audiovisual translation : an overview of its potential*, (2009), In : CINTAS, Jorge Diaz (Eds.). News trends of audiovisual translation. p 45.

¹³ O'connell, E., *Minority language, dubbing for children : screen translation from German to Irish*, (2003), Peter Lang. Berlin/Oxford/New York, p223.

¹⁴ سعاد قرقابو: دبلجة الأفلام الموجهة للأطفال من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، (2019)، مجلة انسانيات الإلكترونية، موقع: <https://journals.openedition.org/insaniyat/20826> ،

تصفح بتاريخ: 2021-11-17.

¹⁵ عدنان جرجس: لغة النخبة في وسائل الإعلام العربية: آثارها ومدلولاتها، (2013)، محمد فرغل، علي المناع (محرر)، الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 126.

¹⁶ علي القاسمي، الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق، (2007)، المؤتمر السادس حول لغة الطفل والواقع المعاصر، مجمع اللغة العربية، سوريا.

¹⁷ عدنان جرجس، المرجع نفسه، ص 128.

¹⁸ حسين حمري: سيميائية الاسم، (2003)، الدراسات اللغوية، العدد 002، مختبر الدراسات اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 138.

¹⁹ Arsua, K., *An Interview with George Gendi, Creator of Cartoon Network's Apple & Onion*, (2018), <https://kojiarsua.com/2018/11/15/an-interview-with-george-gendi-creator-of-cartoon-networks-apple-onion/> . Seen on: 29-12-2021.

²⁰ زهير شلاي، عبد الجليل سقاني: النمو اللغوي والتواصل عند الطفل، (2021)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، مجلد 10، العدد 5، ص 700.

قائمة المراجع:

- 1- ابن خلدون: المقدمة، (2014)، تحقيق عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، مصر.
- 2- حسين حمري: سيميائية الاسم، (2003)، الدراسات اللغوية، العدد 002، مختبر الدراسات اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة.
- 3- حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، (2003)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- 4- زهير شلابي، عبد الجليل سقاني: النمو اللغوي والتواصل عند الطفل، (2021)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، مجلد 10، العدد 5.
- 5- سعاد قرقابو: دبلجة الأفلام الموجهة للأطفال من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، (2019)، مجلة إنسانيات الإلكترونية، موقع: <https://journals.openedition.org/insaniyat/20826>.
- 6- سيد أحمد منصور: علم اللغة النفسي، (1982)، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
- 7- عبد الواحد شريفني: موسوعة ثقافة الأطفال من أليس إلى بوتر، (2014)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 8- عدنان جرجس: لغة النخبة في وسائل الإعلام العربية: آثارها ومدلولاتها، (2013)، محمد فرغل، علي المناع (محرر)، الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر.
- 9- علي القاسمي، الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق، (2007)، المؤتمر السادس حول لغة الطفل والواقع المعاصر، مجمع اللغة العربية، سوريا.
- 10- هادي نعمان الهبيتي: ثقافة الأطفال، (1988)، عالم المعرفة، الكويت.
- 11- هادي نعمان الهبيتي: أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، (1977)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- 12- Arsua, K., *An Interview with George Gendi, Creator of Cartoon Network's Apple & Onion*, (2018), <https://kojiarsua.com/2018/11/15/an-interview-with-george-gendi-creator-of-cartoon-networks-apple-onion/>
- 13- Ballard, M., *Le nom propre en traduction anglais-français*, (2001), Ophrys, Paris.
- 14- Cintas, J.-D., *Introduction-audiovisual translation : an overview of its potential*, (2009), In : CINTAS, Jorge Diaz (Eds.). *News trends of audiovisual translation*.
- 15- O'connell, E., *Minority language, dubbing for children : screen translation from German to Irish*, (2003), Peter Lang. Berlin/Oxford/New York.
- 16- O'sullivan, E., Tr. Bell, A., *Comparative children's literature*, (2005), London/New York : Routledge Taylor and Francis Group.
- 17- Oittinen, R., *Translating for children*, (2000), New York/London : Garland.